[176] الحكماء: إن أعظم الامور حاجة إليه هو الهواء فإنه لو انقطع وصوله إلى القلب لحظة مات الانسان في الحال، فلا جرم جعله ا أسهل الاشياء وجدانا، وهيأ أسباب التنفس وآلاته، حتى أن الانسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير حاجة فيه إلى تكلف عمل. وبعد الهواء الماء، إلا أنه لما كانت الحاجة إلى الماء أقل من الحاجة إلى الهواء جعل تحصيل الماء أشق قليلا من تحصيل الهواء. وبعد الماء الطعام، ولما كانت الحاجة إلى الطعام أقل من الحاجة إلى الماء جعل تحصيل الطعام أشق من تحصيل الماء. ثم تتفاوت الاطعمة في درجات الحاجة والعزة، فكل ما كانت الحاجة إليه أكثر كان وجدانه أسهل، وكل ما كان وجدانه أعسر كانت الحاجة إليه أقل، والجواهر لما كانت الحاجة إليها قليلة جدا لاجرم كانت عزيزة جدا. فعلمنا أن كل شئ كانت الحاجة إليه أكثر كان وجدانه أسهل ولما كانت الحاجة إلى رحمة ا أشد من الحاجة إلى كل شئ فنرجو من رحمة ا أن يجعلها أسهل الاشياء وجدانا (1). 1 - العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد ابن أبي عبد ا البرقي، عن علي بن محمد القاساني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن علي بن المعلى، عن إبراهيم بن الخطاب بن الفراء رفعه إلى أبي عبد ا عليه السلام قال: شكت أسافل الحيطان إلى ا عزوجل من ثقل أعاليها، فأوحى ا عزوجل إليها: يحمل بعضك بعضا (2). الكافي: عن العدة، عن البرقي، عن إبراهيم الثقفي مثله (3). المحاسن: عن القاساني مثله، إلا أن فيه: يحمل بعضها بعضا (4). بيان: لعل الشكاية بلسان الافتقار والاضطرار، والوحي بالخطاب التكويني كما قيل: في قوله تعالى " وآتيكم من كل ما سألتموه " أي بلسان استعداداتكم وقابلياتكم

---

(1) مفاتيح الغيب: ج 29، ص 242. (2) العلل: ج 2، ص 150. (3) الكافي: ج 6، ص 532. (4) المحاسن: 623.